فلنجعله شهر القرآن الكريم

(خطبة الجمعة للشّيخ عبد الحق شطّاب بمسجد الشّيخ أحمد حفيظ رحمه الله

يوم 10 رمضان 1434هـــ الموافق لـــ 19 جويلية 2013م)

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفُسِنا ومن سيِّئات أعمالِنا، من يهدِه الله فهو المُهتد ومن يُضلل فلن تجِد له وليًّا مرشدًا،

أشهد أن لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أنّ مُحمّدا عبدُه ورسوله،

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿01﴾ " سورة النّساء.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿102﴾ " سورة آل عمران.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿70﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا ﴿71﴾ "**سورة الأحزاب.**

ألا وإنّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمّدٍ – صلّى الله عليه وآله وسلّم –،

وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ، أعاذنا الله من الزّيغ والضّلال،

موضوع جمعتنا المباركة هذه، هي:

فلنجعله شهر القرآن الكريم

معاشر الإخوة الكرام،

إنّنا في شهر القرآن الكريم، الكتاب الّذي أنزله لهداية البشريّة، قال تعالى:

" إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ . . . ﴿9﴾ " **سورة الإسراء.**

وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في حجّة الوداع، وهو يخاطب أكثر من 10 آلاف صحابيٍّ: (**تركت فيكم ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا من بعدي أبدًا، كتاب الله وسنّتي**)،

فهو كتاب سعادة الإنسان في الدّنيا، وفلاحه في الآخرة.

لقد وصف عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه القرآن الكريم، وعدّد منافعه وفضائله وأنواره،

فقال: (**إنّها ستكون فتنةٌ**)،

قيل: (**فما المخرج منها؟**)،

قال: (**كتاب الله، فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبّارٍ قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله.**

وهو حبل الله المتين، وهو الذّكر الحكيم، وهو الصّراط المستقيم، هو الّذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلق عن كثرة الرّدّ، ولا تنقضي عجائبه، هو الّذي لم تَفُتْهُ الجنّ إذ سمعته، فقالوا:

" . . . **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿ 1 ﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿ 2 ﴾** " سورة الجنّ.

من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجِر، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيمٍ).

كيف لا والله تعالى وصف كتابه الكريم بقوله:

" **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ 21 ﴾** " سورة الحشر.

ومعنى لو كان المخاطب بالقرآن جَبَلاً، وكان الجبل يفهم الخطاب، يتأثّر بخطاب القرآن تأثّرًا ناشئًا من خشية الله، خشيةٌ تؤثّرها فيه معاني القرآن.

أي لو كان الجبل في موضع هؤلاء الّذين أعرضوا عن القرآن ولم يتّعظوا به، لاتّعظ الجبل وتشقّق صخره من شدّة تأثّره بخشية الله تعالى، وخوفًا من الله تعالى، ويُخشى على أمّة الإسلام أن تكون قد وقعت فيما نبّه إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

ولقد أخبر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّ قومه هجروا القرآن، يقصد المشركين من قومه:

" **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿30﴾** " **سورة الفرقان.**

وقد كانوا إذا تلى عليهم القرآن أكثروا اللّغط حتّى لا يسمعوه، فهذا من هجرانه.

قال ابن كثير رحمه الله: (**وتَرْكُ علمه وحفظه أيضًا من هجرانه، وترك الإيمان به وتصديقه من هجرانه، وترك تدبّره وتفهّمه من هجرانه، وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعرٍ أو غناءٍ أو لهوٍ أو طريقةٍ مأخوذةٍ من غيره من هجرانه**).

إخوتي الكرام،

فلنحرص ألاّ نكون ممّن هجر القرآن، ولا نكون كذلك إلاّ إذا تَلَوْنَا كتاب الله كلّ يومٍ، ولا نكون ممّن هجر كتاب الله إلاّ إذا تدبّرنا معانيه.

وحِرْصًا على امتثال أوامره والإنتهاء عن زواجره، كيف لا نفعل ذلك والرّسول يحثّنا على قراءته ويرغّبنا في ذلك؟.

وقد صحّ عن التّرمذي من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم،

قال: (**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنةٌ، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول " ألم " حرفٌ، ولكن " ألفٌ " حرفٌ، و" لامٌ " حرفٌ، و" ميمٌ " حرفٌ**).

كيف لا نتدبّره؟

" **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿24﴾** " **سورة محمّد.**

كيف لا نعمل به؟

" وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا

﴿ 36 ﴾ " سورة الأحزاب.

بل يأتي القرآن مدافعًا عنك يوم القيامة.

وقال صلّى الله عليه وسلّم فيما رواه مسلم: (**تعلّموا القرآن، فإنّه يأتي يوم القيامة شافعًا لأصحابه، وعليكم بالزّهراويْن البقرة وآل عمران، فإنّهما تأتيان يوم القيامة كأنّهما غمامتان تُحاجّان عن أصحابهما، وعليكم بسورة البقرة فإنّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حسرةٌ ولا يستطيعها البطلة**).

ولنعلم أنّ درجتنا ومكانتنا بقدر قراءتنا وتدبّرنا وعملنا بالقرآن.

روى أبو داود والتّرمذي بسندٍ حسنٍ صحيحٍ، عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال: (**يُقال لقارئ القرآن، اقرأ وَارْقَ، فإنّ منزلتك عند آخر آيةٍ تقرؤها**).

لقد اجتمع الصّحابة على قراءة القرآن، وكانوا يسهرون على كتاب الله تعالى.

روى البخاري عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: (**إنّي لأعرف أصوات رفقة الأشعريّين بالقرآن حين يدخلون باللّيل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن باللّيل، وإن كنت لم أَرَ منازلهم حين نزلوا بالنّهار**) .

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنّه هو الغفور الرّحيم.

الخطبة الثّانية:

الحمد لله حمدًا كثيرًا مباركًا، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أحمده على نِعَمِهِ، وأشكره على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله،

اللّهمّ أهدِنا فيمن هديْت، وعافِنا فيمن عافيْت، وقِنا شرّ ما قضيْت،
اللّهمّ لا تَدَعْ لنا في مَقامِنا هذا ذنبًا إلاّ غفرته، ولا دَيْـــنـــًا إلاّ قضيْته، ولا مريضًا إلاّ شفيْته، ولا حاجةً من حوائج الدّنيا أو الآخرة لك فيها رِضًا ولنا فيها صلاحاً إلاّ قَضيْتها لنا ويَسَّرتَها لنا، يا أرحم الرّاحمين،
اللّهم إنّا نسألك فِعل الخَيْرات، وتَرْك المنكرات، وحُبّ المساكين، وإذا أردت بِقَوْمٍ فِتنةً، فتَوَفَّنا غير فاتنين ولامفتونين،
اللّهمّ إنّا نسألك حُبَّك وحبّ من أحبّك، وحبّ كلّ عملٍ يُقرِّبنا إلى حبّك،
اللّهمّ اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيّامنا يوم لِقاك،
اللّهمّ لا تأخذنا على حين غِرّةٍ، ولا على حين غفلةٍ،
اللّهمّ إنّك عفوٌّ تحبّ العَفْوَ فَاعْفُ عنّا،
اللّهمّ إنّك عفوٌّ تحبّ العَفْوَ فَاعْفُ عنّا،
اللّهمّ وفّقنا لصيام هذا الشّهر المبارك إيمانًا واحتسابًا،
اللّهمّ وفّقنا لقيام هذا الشّهر المبارك إيمانًا واحتسابًا،
اللّهمّ وفّقنا في هذا الشّهر المبارك إلى ختم القرآن الكريم أعدعدا ومرات،
اللّهمّ انصر الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، واخذُل ودمِّر أعداء الدّين في مشارق الأرض ومغاربها،

اللّهمّ فرّج كربة السّوريّين والمصريّين،
إنّك على كلّ شيءٍ قديرٌ، وبالإجابة جديرٌ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين،
سبحانك اللّهمّ وبحمدك، أشهد أن لا إلــٰــه إلاّ أنت، نستغفرك ونتوب إليك.